قطروإدارة أزمة الحصار:
"إستر اتيجية إدارة الأزمات في الدول الصغرى"

Qatar and the management of the blockade crisis: Crisis management strategy in small states

د/ حميد رامي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)

rami.hamid@enssp.dz

تاريخ الارسال: 2024/03/15 تاريخ القبول: 2024/06/12 تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص: شكل وجود قطر في بيئة إقليمه مناوئة معضلة أمنية بالنسبة للآباء المؤسسيين لدولة قطر، باعتبار أن انسحاب الجيوش البريطانية من قواعدها شرق السويس، الذي أُعلن عنه عام 1968 ودخل حيز التنفيذ عام 1971، وكذلك من منطقة الخليج... رافقه الكثير من التحديات الإقليمية رغم بقاء الحماية البريطانية لغاية نيل قطر استقلالها في 1971، وقد ظهرت قطر كواحدة من تلك "الممالك النفطية" الخليجية الموضوعة تحت حماية الولايات المتحدة الأمريكية التي تولت المسؤولية من بعد بريطانيا في هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية لإمدادات الطاقة العالمية وحرية حركة التدفقات التجارية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الازمة؛ حصار قطر؛ الدول الصغرى؛ دول الحصار.

Abstract: The presence of Qatar in a hostile regional environment constituted a security dilemma for the founding fathers of the State of Qatar, given that the withdrawal of the British armies from their bases east of Suez - which was announced in 1968 and entered into force in 1971, as well as from the Gulf region - was accompanied by many regional challenges despite the continued British protection until the attainment of British protection. Qatar gained its independence in 1971, and emerged as one of those Gulf “oil kingdoms” placed under the protection of Washington, which assumed responsibility after London in this region of strategic importance for global energy

key words: crisis management; Blockade of Qatar; Small states; Blockade countries.

1.مقدّمة:

إن ما يسمّى الاستثناء القطري في صياغة سياسة خارجية متميزة وممتدة إلى فضاءات إقليمية بعيدة أثار الكثير من الجدل و فتح المجال للعديد من النقاشات و الحوارات، كان معظمها بعيد عن التحليل العلمي الوجيه والرصين، إمّا لعجز في فهم طبيعة ودوافع و محدّدات السياسة الخارجية لقطر أو نتيجة لتحيّز مصلحي أو إيديولوجي حاول أصحابه، قدر الإمكان تحقير الدور الذي أصبحت تلعبه دولة قطر، أو جعله راسبا من رواسب سياسات القوى العظمى وتوازناتها، بحيث يصبح هذا الدور ملحقا لهذه السياسات ومكمّلا لها، وهو ما جعلهم يتجهون في تصنيفهم هذا إلى التأكيد على الطبيعة الوظيفية لدولة قطر وسياساتها الخارجية.

بيد أن الخوض في هذه المسألة دون الرجوع إلى جملة من المحدّدات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية، التي بلورت مسارات التحول الكبرى لهذه الدولة، هو الذي يجعل فهمه مستعصيا يميل إلى التضخيم الزائد عن حدّه تارة، أو يميل إلى التحقير المخلّ تارة أخرى.

ولقد شكّلت تجربة قطر في إدارتها للحصار المفروض عليها من قبل دول الجوار الثلاثة المنضوية في مجلس التعاون الخليجي وجمهورية مصر العربية، صورة مصغّرة ونموذجية عن قدرة هذه الدولة الصغيرة والمحصورة على تجاوز تهديد حقيقي لوجودها كدولة، قبل أن يكون تهديدا لدورها ومكانتها الدولية، فلقد شكّل هذا الحصار محطّة رئيسية لاختبار نجاعة وفاعلية السياسات القطرية محلّيا وإقليميا، بعيدا عن التفسيرات الاختزالية التي تقلل من الدور الاقليمي القطري.

وبناءً على ماسبق، **ماهي الاسباب التي مكنت قطر من إدارة أزمة الحصار والحيلولة دون انهيار نظامها الاقتصادي والسياسي؟**

ومنه يمكن طرح الفرضية الاتية كإجابة محتملة ومؤقتة عن الاشكالية المطروحة: **تزايد جودة الدول الصغرى مثل قطر في إدارة أزماتها، بتزايد فعالية السياسات الداخلية التي تنتهجها،وتعززها تحالفات دولية و إقليمية متينة.**

ولقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقاربة الجيوسياسية المناسبة لتحليل الوضع الجغرافي والتاريخي والسياسي لدولة قطر ومحيطها الاقليمي، وكذلك مقاربة إدارة الازمة لفهم الكيفية التي مكنت قطر من تجاوز تلك أزمة الحصار والسبل والطرق التي انتهجتها لتخرج من الازمة بأخف الاضرار.

ولتحليل الاشكالية والفرضية وتفكيكهما وضعنا المحاور التالية:

اولا: الوضع الجيوسياسي لدولة لقطر.

ثانيا: الحصار على قطر: الاسباب والخلفيات.

ثالثا: ادارة قطر لازمة الحصار(من منطق دولة صغرى)

2. الوضع الجيوسياسي لدولة لقطر

تشكل دولة قطر شبه جزيرة تبلغ مساحتها 11,437 كيلومتر مربع(بعض المراجع الاخرى تشير ان مساحتها تبلغ 11,521كم2) ويسكنها حوالي 2,68 مليون نسمة حسب احصائيات 2020، ثلاثة أرباعهم من المقيمين الأجانب الذين تجتذبهم الأجور العالية، بفضل مداخيل الغاز والنفط الهائلة، في حين بلغ عدد السكان من ذوي الاصول القطرية في 31 مارس 2024 نحو 3,120,000 نسمة فقط حسب جهاز التخطيط والإحصاء القطري (للتخطيط، 2024)، ويعيش القطريون على تحويلات الدخل الموزعة من خلال شكل من أشكال دولة الرفاهية. حيث تبدوا على الخريطة وكأنّها ملحق أو امتداد جغرافي لشبه الجزيرة العربية الشاسعة أو كأنّها قطعة ناتئة عن المملكة العربية السعودية، التي تحدّها من جهة الجنوب الغربي (ظلت مشاكل ترسيم الحدود مع المملكة العربية السعودية، من جنوبها الشرقي دون حل لفترة طويلة)، بينما تحاصرها مياه الخليج من الجهات الأخرى، لتشترك في حدود بحرية مع السعودية والإمارات و البحرين و جمهورية إيران الإسلامية الواقعة في الضفة المقابلة من بحر الخليج. (LAZAR, 2013, p. 25)

تشترك قطر في الحدود البرية مع دولة واحدة تتمثل في المملكة العربية السعودية بطول 87 كيلومتراً من ناحية الجنوب، وتفصلها عن البحرين والإمارات العربية المتحدة وإيران مسافة قصيرة عن طريق الحدود البحرية(للمزيد انظر الخريطة رقم (1))، لذلك تشكل الجغرافيا القطرية أحد اهم المعيقات التي فرضت عليها ممارسة سياسة متحفّظة ومحترزة تجاه القضايا الدولية والإقليمية ، لمدة طويلة، إذ لم تخرج عن الاجماع الخليجي الذي تهيمن عليه المملكة السعودية إلاّ فيما ندر، وهو ما جعل ملوك وأمراء السعودية يتعاملون مع قطر (أو يعاملونها) كملحقة جغرافية تابعة للإقليم السعودي، ولقد عزّز هذا السلوك، الاعتماد الكلي لقطر على الجانب السعودي في تموينها بالمواد الأساسية، الغذائية منها خاصة، وساهمت صعوبة المناخ القطري (الذي يتميز بمناخ صحراوي حار جدا تبلغ فيه درجات الحراة مستويات قياسية تفوق 40 درجة في اغلب فترات السنة) في جعل اغلب الاراضي القطرية اراض قاحلة لا تصلح اغلبيتها للزراعة، نتيجة هطول الامطار المطر لفترة زمنية قصيرة جدا حيث يقتصر وقت هطولها ما بين شهريي أكتوبر ومارس.

الخريطة رقم (01): جغرافية وحدود قطر البرية

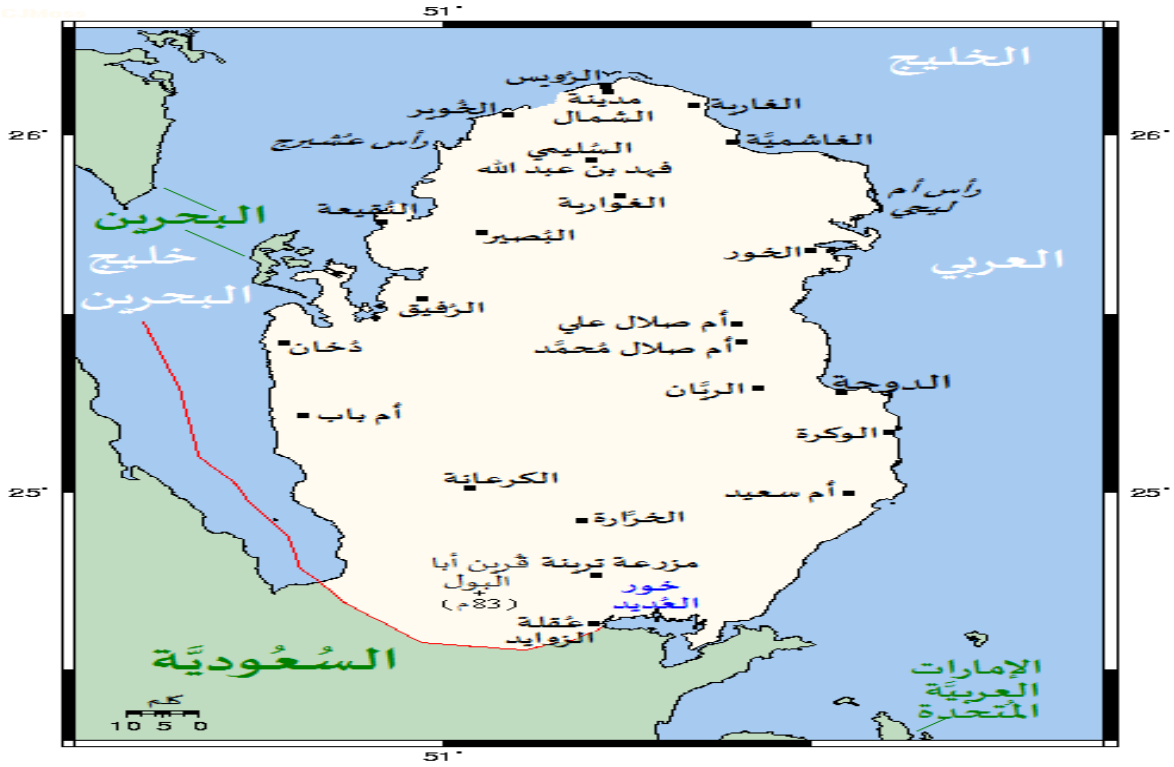

المصدر: QatarOMCmap-ar.png

ظلّت قطر تحت الحماية البريطانية، حتى انسحاب جيوش بريطانيا العظمى من قواعدها شرق السويس - الذي أُعلن عنه عام 1968، ودخل حيز التنفيذ عام 1971 - ثم نالت استقلالها وظهرت كواحدة من "الإمارات النفطية" الخليجية الموضوعة تحت حماية الولايات المتحدة الأمريكية، التي تولت المسؤولية في هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية لإمدادات الطاقة العالمية، خلفا لبريطانيا، تنفيذا لمبدأ سدّ الفراغ الذي ما فتئت تطبّقه عمليا وحرفيا في كل مناطق النفوذ البريطانية ومستعمراتها السابقة، (LAZAR, 2013, p. 33) تحقيقا لمصالحها الاقتصادية، باعتبار أنّ هذه المنطقة تشكّل أهم منطقة نفطية في العالم، و تعظيما لمكاسبها الجيوسياسية والأمنية، بالنظر إلى موقع هذه المنطقة الذي يتوسط العالم ويشكّل جسرا طبيعيا نحو عوالم وأقاليم فائقة الأهمّية بالنسبة لصنّاع القرار الأمريكي.

تعد قطر منتجًا كبيرًا جدًا للغاز، حيث تمتلك ثالث أكبر احتياطي في العالم بنسبة تقدر ب(14٪)، بعد كل من إيران (15٪) وروسيا (25٪). ومع تربعها على حوالي 30% من الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي المسال، تأتي هذه الإمارة في طليعة هذا القطاع الذي تهز تطوراته وأزماته سوق الغاز العالمية (بالإضافة إلى إنتاج الغاز الصخري). إن نشاط قطر في استغلال الغاز، بالتعاون مع الشركات الغربية الكبرى التي تمتلك التكنولوجيات المناسبة، (Srour-Gandon, 2013, p. 50) ويتناقض ذلك مع التأخير الذي اتخذته إيران، التي يتعين عليها، على الرغم من احتياطياتها، أن تستورد كميات هامة منه من أذربيجان أو تركمانستان.

في الواقع؛ تخضع إيران لعقوبات دولية منذ عام 1979، والإجراءات المتخذة في منتصف التسعينيات، ثم في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (بسبب البرنامج النووي العسكري الإيراني)، تحد بشدة من الاستثمارات الخارجية وبالتالي الوصول إلى التكنولوجيات. وتتجلى الحقيقة بوضوح أكبر في أن البلدين يشتركان في أكبر مخزون للغاز الطبيعي في العالم: "حقل الشمال" أو "بارس الجنوبي"، وفقاً للمصطلحات الإيرانية (تبلغ مساحة سطحه حوالي 6000 كيلومتر مربع).(EIA, 2023)

الشكل رقم(1): احتياط الغاز الطبيعي المؤكد لدولة قطر عام 2021

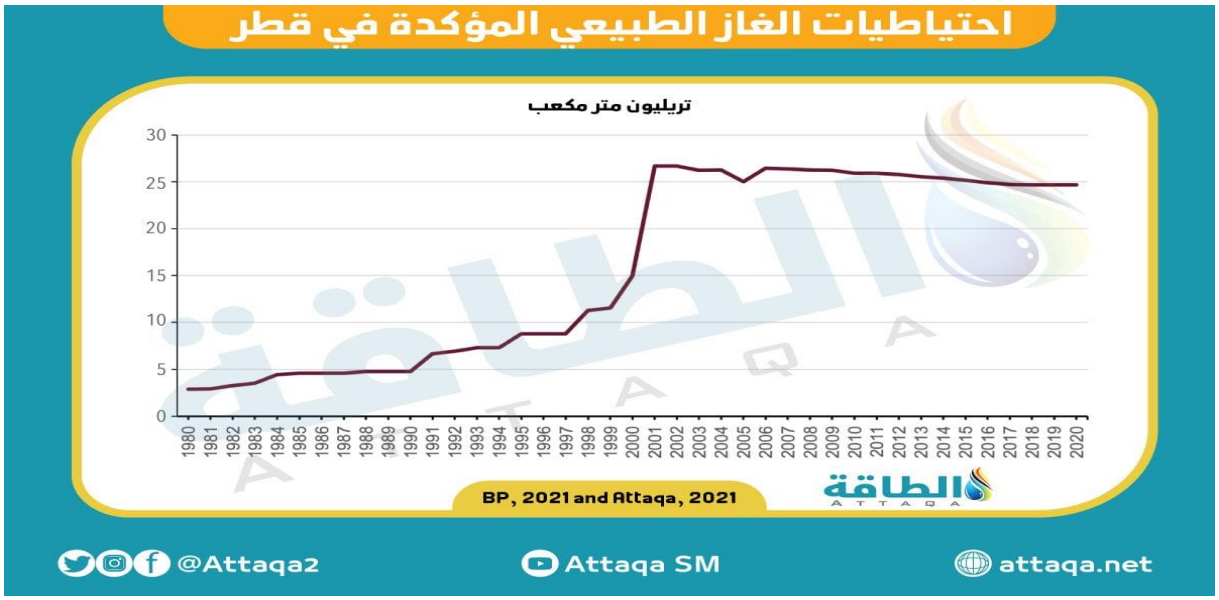

المصـــدر: الموقـــع الرســـمي لشـــركة الـــنفط البريطانيـــة بـــي بـــي، أنظـــر فـــي الموقـــع:
https://attaqa.net/2022/12/19

وعليه فقطر استطاعت ان تعوض المعوقات الجيوساسية المرتبطة بالإقليم الصغير الذي جعل منها محل اطماع اقليمية لاسيما من السعودية وحتى الامارات(لاعتبارات تاريخية وقبلية يطول شرحها)، بالامتيازات الجيوطاقوية الناجمة اولا من تمتعها باحتياطي استراتيجي من المواد الطاقوية على رأسها النفط والغاز الطبيعي، كما أن قطر استفادت من العقوبات التي فرضتها الدول الغربية على الاقتصاد الايراني لاسيما ما تعلق بالإنتاج والتصدير في مجال الغاز الطبيعي، وهذا الامر سمح لها بتبوء مكانة خاصة ضمن السوق الطاقوية العالمية، مما أهلها فيما بعد للانتقال لمستوى اخر من التأثير في القضايا ذات البعد السياسي والأمني . (Valentini, 2018, p. 15.)

ويوضح الشكل رقم (2) بشكل واضح صادرات قطر من الغاز المسال نحو الدول الكبرى حجم المساهمة الكبير للصادرات القطرية للغاز المسال عموما والغاز الطبيعي عموما والذي ساهم بشكل كبير تعويض كميات الغاز الطبيعي الروسية لاسيما تجاه أستراليا، وهذا ما جعل العديد من الدول خاصة

الاوروبية تتحرر بشكل اكبر من الانكشاف الطاقوي تجاه الغاز الروسي. (ألكسندر، 2022) في حقيقة الامر لعبت كميات الغاز القطرية الضافية والتي ضختها في السوق العالمية في استقرار سوق الغاز الطبعي عبر العالم، وهي العملية اكسبت قطر مكانة متعاظمة في السوق علاوة الامتنان الذي ابدته الولايات المتحدة تجاه الحكومة القطرية اذ اعتبرت ذلك دعما هاما قدمته قطر لإستراتيجية المواجهة ضد روسيا في الحرب الأوكرانية.

الشكل رقم(1): صادرات قطر من الغاز المسال للدول الكبرى.

المصدر: الموقع الرسمي لمنظمة OAPEC، أنظر في الموقع:https://attaqa.net/2022/12/19

إن هشاشة الوضع الإقليمي والسعي إلى تحقيق الأمن والاتجاه نحو سياسة تقوم على الانفتاح والتحديث، هي العوامل الأساسية التي دفعت إمارة قطر إلى ممارسة التوازن الدبلوماسي في سياستها الخارجية، فعندما أعلن البريطانيون رغبتهم في الانسحاب من مواقعهم شرق قناة السويس، كان القلق على الأمن في مواجهة الجار الإيراني القوي والخوف من زعزعة الاستقرار الإقليمي على يد القومية العربية الموالية للاتحاد السوفييتي، هو الذي دفع إلى افتتاح المفاوضات بين البريطانيين وإمارات الخليج الواقعة تحت حمايتها. بيد أنّ تخلي إيران الإمبراطورية عن مطالباتها بالبحرين وتغيير السلطة في عمان، التي تقف في طليعة التهديد القادم من جنوب اليمن، يؤدي إلى تعديل الجغرافيا السياسية الإقليمية إلى حد ما. (قبلان، سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا، 2022، صفحة 41) .

تشكلت دولة الإمارات العربية المتحدة لكن قطر والبحرين لم تشاركا في هذا الاتحاد وأعلنتا استقلالهما العام 1971،(Montigny-Kozlowska, 2022) (هذا الرفض القطري سيكون له تداعيات مستقبلية حول شكل العلاقة بين الامارات المتحدة وقطر). ومع ذلك، فإن والد الأمير الحالي لقطر حرص على عدم الدخول في صراع مع المملكة العربية السعودية، زعيمة الممالك التقليدية في الخليج العربي

الفارسي، كما هو الحال مع نظيرته الإيرانية. كما أن قطر لم تكن، آنذاك ، تتمتع بمقومات ومحددات اقتصادية كافية ولا تصبو للقيام بأدوار سياسية ودبلوماسية ملحوظة ومعتبرة، مما جعلها غير متأثرة بالصراعات الإقليمية، تاركة المجال للدول الاقليمية الاخرى للتنافس والصراع، متبنية سياسة خارجية تقوم على مبدإ النأي بالنفس ودرء المخاطر، مقتدية بسياسات دول كثيرة، تشترك معها في المحددات الجغرافية والسياسية (Khatib, 2013, p. 417).

وفي عام 1995، حل حمد بن خليفة آل ثاني محل والده أثناء وجود هذا الأخير في الخارج.بالرغم من رفض دول الجوار ، ويعتبر الكثير من المحلّلين أنّ الأمير الجديد، قام بتسريع عقد اتفاقيات أمنية وعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية، كسبا لدعمها و استقواء على جيرانه، وبخاصة المملكة العربية السعودية، التي كانت رافضة لانقلاب الأمير حمد على والده، وهو ما تكلّل بعقد اتفاقية دفاع مشترك وإقامة قاعدة السيلية سنة 2000، والتي كانت تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للأمريكيين، وبخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، و دخول أمريكا في حربي أفغانستان والعراق. (الأسود، 2021)

مثل جهاز قطر للاستثمار حضور قويا لهذه الإمارة في حل الازمات العالمية، حيث أعطت قطر اثر أزمة 2008 واحتياجات المؤسسات المالية الغربية من السيولة أهمية أكبر للاستثمارات في الأسهم في عدد معين من المجموعات الكبيرة. علاوة على ذلك، فإن ظهور هذا المركز الرأسمالي . بالمعنى الأصلي لصاحب الثروة . تزايد بفضل إنشاء قناة الجزيرة (1996)، التي شكلت "قناة سي إن إن العربية" أداة للتأثير والتأثير في الشرق الأوسط، وعلى نطاق أوسع في الشرق الأوسط. العالم الاسلامي. (Andrew F. Cooper & Bessma Momani, 2011, p. 114)

إن الثروة والنفوذ ليسا كافيين لجعل قطر قوة، بالمعنى الأكثر جوهرية وكفاءة للكلمة. فبعد انسحاب البريطانيين، حرصت الإمارة على إقامة علاقات عسكرية مع القوى الغربية الأخرى وخاصة فرنسا في عهد الرئيس "فاليري جيسكار ديستانغ"، (Kerlidou, 2020, p. 56)، وقد تفطنت الولايات المتحدة بعد الاجتياح العراقي للكويت عام 1990 لحجم هشاشة هذه الكيانات الصغيرة عندما تواجه القوى الإقليمية المدججة بالسلاح، وفي مناخ من الحروب والتوترات الإقليمية (انظر الحرب الإيرانية العراقية، 1980-1988)، واستمرارًا لعملية عاصفة الصحراء (1991) التي شنتها الولايات المتحدة على العراق، تم توقيع أول اتفاقية تعاون دفاعي بين الولايات المتحدة وقطر، وهي اتفاقية استكملت منذ ذلك الحين باتفاقية أخرى في أصل قاعدة العديد الجوية المهمة. (Kerlidou, 2020, p. 64)

وفي هذه الأثناء، شاركت قطر في تأسيس مجلس التعاون الخليجي العام 1981، على الرغم من أن ادعاءات الهيمنة السعودية في المنطقة أزعجت الأميرالقطري انذاك . وفي الوقت نفسه، حافظت قطر على أبواب مفتوحة مع القوى غير الغربية (إيران وروسيا) فضلا عن الجهات الفاعلة غير التقليدية مثل

حماس أو طالبان. ولذلك فإن الدوحة سعت جاهدة إلى ممارسة لعبة القوة والنفوذ المعقدة في الشرق الأوسط الكبير وخارجه،على غرار : تعزيز الاختلافات مع روسيا وإيران حول ترويكا الغاز ("غاز أوبك")، في حين أن الذعر في أسواق الطاقة يهز المستهلكين الغربيين، المشاركة في المفاوضات اللبنانية التي لا نهاية لها حول الائتلافات السياسية الداخلية، الاتصالات مع الحركات الفلسطينية الأكثر تطرفًا أثناء استضافة التمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي في الدوحة، وهذا حتى العام حتى عام 2009 على الأقل. (Andrew F. Cooper & Bessma Momani, 2011, p. 114)

وقد أدى الاهتمام الذي أظهره أمراء قطر بإدارة التوازنات إلى قيام بعض المحليلين بإثارة موقف عدم الانحياز، ففي حين أن استثمارات قطر الشاملة تمنحها حجم كبير من الوجود في كل مكان والقوة العالمية. ومع ذلك، فإن هذا النشاط هو في الأساس نتيجة للوضع الهش من ناحية، والتعبير عن الاهتمام بإدارة عائدات النفط والغاز بشكل صحيح من ناحية أخرى. قبل كل شيء، تميل أعمال التوازن القطرية إلى التقليل من أهمية الإمارة كمنصة جيواستراتيجية أمريكية غربية في منطقة حساسة. وتشارك قطر في نظام استعراض القوة الذي تتبعه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وهو نظام يهدف إلى ضمان حماية حلفائها، واحتواء القوة الشيعية الإيرانية التي تثير رغبتها في السلطة قلق الأنظمة العربية السنية، وتأمين تدفق الهيدروكربونات من المنطقة. الخليج العربي.

بعد "11 سبتمبر" تعززت البصمة العسكرية الأميركية. (قبلان، قطر والولايات المتحدة الأميركية: تحولات العلاقة وحدود التوافق والاختلاف، 2019، صفحة 55)، اذ تستضيف قطر مركز العمليات الجوية الأمريكي في المنطقة والمقر الأمامي للقيادة المركزية، وهي القيادة الرئيسية التي تغطي من تامبا (فلوريدا) الشرق الأدنى والأوسط وكذلك آسيا العليا (آسيا الوسطى وأفغانستان وباكستان).

مع التحول إلى محيط المملكة العربية السعودية والانسحاب من العراق، أصبحت قطر الآن قاعدة العمل الرئيسية للولايات المتحدة في الخليج وتعزيز للوجود الأمريكي على أراضي الخليج، ومع ذلك، فهي ليست محمية أمريكية، وجيشها مجهز من قبل الصناعيين الفرنسيين، ولهذه الروابط نظيراتها في المجال الدبلوماسي والاستراتيجي مثل اتفاقية الدفاع الموقعة في العام 1994؛ اتفاقية اللجنة العليا المشتركة تهدف إلى تنسيق العمل الدبلوماسي،وكلها تعزز فرضية تنويع الشركاء وتوسيع شبكة التحالفات. (قبلان، قطر والولايات المتحدة الأميركية: تحولات العلاقة وحدود التوافق والاختلاف، 2019، صفحة 68)

3. الحصار على قطر: الاسباب والخلفيات.

لغاية تاريخ 2011 مارست قطر دبلوماسية حذرة تجاه القضايا الاقليمية رغم تبوئها مكانة هامة في بعض الازمات الدولية تحديدا ملف المفاوضات الامريكية مع حركة طالبان. هذا الحذر املته الظروف التاريخية والجغرافية السابق ذكرها في المحور الاول من الدراسة، حيث حاولت قطر عدم إثارة الموقف

السعودي عبر تفادي الدخول ضمن منافسة اقليمية معها في القضايا التي تهم الشأن السعودي بشكل مباشرة، أو عبر عدم تسليط الضوء في وسائل إعلامها التي تدعمها، لاسيما الجزيرة تجاه كل ما يرتبط بالشؤون الداخلية للمملكة.

استطاعت قطر ان تحافظ على علاقات طيبة مع الجمهورية الاسلامية الايرانية القوة الاقليمية الأخرى، وبذلك حافظت قطر على التوازن القائم بين القوتين دونما ان تنحاز بشكل مطلق لأحد الطرفين، ولكن ذلك لم يدم طويلا بعد التغيرات التي طالت بنية الحكم في كل من المملكة السعودية والإمارات المتحدة، عندما تولى محمد بن زايد ثم محمد بن سلمان ولاية العهد في كل من الامارات والسعودية، اذ بدأت بوادر المنافسة مع أمير قطر انذاك **تميم بن حمد آل ثاني** الذي تولى مقاليد الحكم في قطر يوم 25 جوان 2013، إثر إعلان والده حمد بن خليفة آل ثاني -في خطاب موجه للشعب القطري- التنحي عن الحكم وعن تسليمه مقاليد الحكم لولي عهده الأمير تميم، ثم مبايعة الشعب القطري لأمير للبلاد الجديد. (العابد، 2016، صفحة 64).

لقد شكلت حقبة الامير الابن حقبة جديدة في تاريخ قطر الحديث، حيث عرفت قطر بعد توليه الحكم قفزة نوعية في مجالات عدة، بشكل خاص الاصلاحات التي تبناها في المجال السياسي والتي كانت تنحو تجاه حوكمة الحياة العامة في قطر ، يضاف لها مجموعة من الخطط والبرامج التنموية الضخمة والتي لم يسبق لها مثيل في البلاد حتى في عهد الاب المؤسس ، وكانت خطته لاستكمال البناء اكثر شمولا وعمقا بالمقارنة مع سابقيه من الحكام واتخذت أبعادا ومسارات متنوعة، وشهدت قطر تطور نوعي في المجالات التنموية المختلفة. تبعتها نهضة كبرى شملت التعليم والصحة والرياضة والثقافة والإعلام والبنى التحتية، والتي نقلت قطر من دولة صغيرة ذات طموحات محدودة لدولة صغيرة بطموحات وأهداف اقليمية ودولية أكبر، تتناسب مع حجم التغير الذي شهدته (العابد، 2016، صفحة 71).

شكلت الاصلاحات ذات البعد السياسي أحد اهم الاسباب التي استدعت الريبة والحذر من طرف جيرانها الخليجيين، بشكل خاص حكام السعودية والإمارات، اذ كانت ترى في تلك الاصلاحات التي كانت تتجه نحو فتح جزئي للمجال السياسي خطرا محدقا بهم ، بشكل خاص تلك المتعلقة السماح بإجراء انتخابات محلية او السماح للمرأة بالمشاركة في الشأن السياسي مع اعطائها حقوق اكبر بالمقارنة مع نظيراتها الخليجية، وقد يدعو ذلك شعوبها للمطالبة بذات الاصلاحات التي لاقت استحسانا من الاقوى الدولية الفاعلة. هذه الاصلاحات جعلت من قطر تتحول لوجهة مفضلة لكثير من الاستثمارات الغربية، وأضحت بذلك تزاحم الامارات والسعودية في استقطاب رؤوس الاموال الاجنبية، وفي ذات الوقت طرحت قطر نفسها كنموذج حداثي محافظ ثقافيا، في مقابل النموذج الاماراتي التغريبي المنغلق.

مثلت الثورات التي طالت جزء من دول العالم العربي والتي تحولت بعضها إلى حرب صريحة في ليبيا ثم في سوريا ، فرصة مواتية دفعت بقطر إلى الالتزام بحزم، وبالتالي تبديد الذرائع المتعلقة بقوة الوساطة التي تتمتع بها الإمارة، والكل يعلم الدور الذي لعبته قناة الجزيرة في تأجيج بعض الثورات العربية، وفي المقابل تقديرها الأكبر وعدم تدخلها المباشر رغم التطورات والأحداث الدموية التي طالت في البحرين. ولم تقتصر السياسة الخارجية القطرية على أساليب واستراتيجيات النفوذ غير المباشرة، ففي الشأن الليبي سارعت قطر إلى الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي، وأظهرت مهاراتها في التعامل مع الدول الاخرى داخل جامعة الدول العربية، وساعدت فرنسا والمملكة المتحدة على تشكيل تحالف دولي لاسقاط نظام القذافي، كما مولت المتمردين ونشرت قوة جوية داعمة لهم في مسرح العمليات (أولريكسن، 2014).

وعلى اثر ذلك، انتشرت الطائرات القطرية في قاعدة حلف شمال الأطلسي في السودة،ولا يمكن تفسير مثل هذا الالتزام بالروابط القبلية بين الأمير والجماعات المتمردة في بنغازي أو بنوع من الثأر الجيوسياسي ضد القذافي، الذي يكرهه أغلب الزعماء العرب بسبب استفزازاته المتكررة. وفي سوريا، ضد نظام بشار الأسد، أكد أمير قطر رغبته في المشاركة بنشاط في إعادة تشكيل العالم العربي السني، في أعقاب الإفلاس التاريخي للقوميات العلمانية والاجتماعية الناتجة عن الفترة الناصرية.

بشكل عام، دعمت قطر جميع القوى التي يتكون منها القوس الإسلامي السني، من المغرب إلى المشرق : كل فروع جماعة الإخوان المسلمين المختلفة وأتباعها، والحركات السلفية المختلفة أيضًا، وهذا من باب الاحتياط وليس من باب الاجتهاد، والهدف من ذلك هو محاولة تأمين عملاء لها في مختلف الدول ومنع إنجرافهم نحو الجهادية غير المضبوطة، وهذه الاستراتيجية لا تخلو من التبعات الخطيرة والآثار السلبية المحتملة، على غرار ما يحدث في منطقة الساحل على سبيل المثال. (أولريكسن، 2014)

في الواقع، فتح "الحراك العربي" مجالات جديدة لسياسة قطر الخارجية، والتي اتخذت منذ ذلك الحين معنى، أي اتجاها وأهمية. في هذه المناسبة – يمكن وصف قطر بـ **"قوة الفراغ"** – هذه الإمارة ذات السياسات المرنة والتي دوائر اتخاذ القرار فيها قصيرة (الأساس بين الأمير، ابنه، رئيس الوزراء) تستغل الفراغ السياسي الذي خلقه الوضع السياسي في مصر والحذر السعودي بسبب الصراعات الداخلية على الخلافة. ومع ذلك، فإن قطر ليست في وضع يمكنها من ترسيخ نفسها كقوة إقليمية كاملة في الخليج العربي الفارسي، الذي يتسم بنوع من الحرب الطائفية الباردة بين الأنظمة العربية السنية وإيران الشيعية. (العابد، 2016، صفحة 70)

تضافرت التراكمات السابق ذكرها، في إذكاء الرغبة السعودية لاسيما لدي ولي العهد محمد بن سلمان في فرض عقوبات على قطر من اجل ضبط سلوك قطر الخارجي، والذي اضحى خارج الحسابات والأجندات التي تدعمها السعودية، وعلى اثر ذلك اعلنت كل من السعودية والإمارات ومصر والبحرين

والأردن الحصار على قطر لغاية تغيير من سلوكها الخارجي، ووضعت تلك الدول 13 شرطا لإنهاء الحصار أهمها: **1-** غلق قناة الجزيرة، **2-** طرد زعماء المعارضة من الاخوان وحماس وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، **3-** قطع العلاقات مع إيران، **4-** توقيف الدعم للحركات الارهابية (يقصدون حركات المقاومة الاسلامية في فلسطين).... (أثير، 2023، صفحة 1430).

لقد مارست دول الحصار كل أشكال الضغط الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري من اجل دفع قطر للتخلي عن بعض من مواقفها الدولية، واستطاعت قطر امتصاص الصدمة الاولى عبر اتخاذ جملة من الاجراءات الاستعجالية التي سمحت لها بتفادي الانهيار المفاجئ لنظامها، هذا الامر الذي عولت عليه دول الحصار

4. ادارة قطر لازمة الحصار(من منطلق دولة صغرى)

استطاعت قطر ان تدير أزمة الحصار عبر الاستجابة للازمة بطريقة ذكية،حيث اتبعت نفس طريقة الاستجابة للأزمة التي اعتمدتها بعض الدول الصغرى في منطقة جنوب شرق آسيا، تجاه القوى الكبرى في المنطقة، والتي قام بتحليلها **دافيد كانغ (David Kang)** المحلل الامريكي ذي الاصول الكورية، اذ أكد أنّ بعض الدول الصغرى الشرق آسيوية تقوم بالوثوب فرصة الصعود الصين بسبب الارث التاريخي والثقافي المتمايز لدول شرق آسيا. لأنها تدرك بأنّ صينًا قويّةً حافظت على مدار التاريخ على نظامٍ إقليميٍ مستقرٍ ومسالم، ومن المرجّح أن تقبل إعادة إرساء هيراكيةٍ إقليميةٍ كحقيقةٍ معتاد عليها (جْيُونْغْ و خَشِّيبْ، 2024)،في هذا الشأن، يمكن الربط بين الاستجابة القطرية تجاه صعود القوى الاقليمية في المنطقة تحديدا ايران عبر استراتيجية الحذر والاسترضاء، من خلال حل الخلافات بشكل سلمي تجنبا لأي ردة فعل عنيفة من طرف إيران، وتركيا، عبر استراتيجية الانضمام والتشارك والاستفادة من الصعود الاقليمي، وما حققته تركيا من مكاسب جيوسياسية وجيواقتصادية متوقعة وتقاسم الارباح معها بشكل مشترك، وقد ابانت هاتين الاستراتيجيتين عن فعاليتهما عند ادارة ازمة الحصار، بشكل خاص تجاه السعودية الطرف الاقليمي ا الاخر .

إن الاتفاق الامني مع تركيا ساهم في حصول قطر عى الدعم العسكري التركي بشكل سريع، حيث زودت تركيا قطر بأنظمة دفاعية عالية الدقة، وبفرق عسكرية خاصة من أجل حماية المنشآت الاقتصادية والمقرات السيادية لدولة قطر ، هذا ما افشل خطط الإطاحة بالنظام القطري من طرف دول الحصار ، سواء عن طريق التدخل العسكري المباشر أو عبر دعم انقلاب عسكري داخلي، حيث ادركت دول الحصار أن مثل هذه الخطوة قد تعني فتح جبهة عسكرية مباشرة مع تركيا في حال تم استهداف قواتها العسكرية عن طريق الخطأ.

كما ان وجود قاعدة عسكرية جوية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة العديد القطر ية والتي تعد الاكبر في المنطقة، ساهم في تحييد الخيار العسكري لدول الحصار بالنظر للعواقب الوخيمة في حال تم المساس بالقوات الأمريكية (رغم ان الولايات المتحدة في عهد الرئيس ترامب لم تكن تعارض القيام انقلاب ابيض كأحد الحلول اذا استعصت الازمة بين قطر والسعودية). (الشرقاوي، 2019)

ساهم تَغَيُر السياق الاقليمي بدوره في دعم المقاربة القطرية لإدارة الأزمة، وهذا بعد الهجمات المتكررة من طرف انصار الله الحوثي المدعومين إيرانيا ضد العمق السعودي، في إضعاف الموقف السعودي، وهذا بعد ان تبين لهذه الاخيرة ان تحقيق انتصارا كاسحا في اليمن يعد امرا مستحيلا،كما ان التصعيد في اليمن. أظهر بوادر الخلاف السعودي الاماراتي حجم الشرخ الموجود بين البلدين في طريقة إدارة الازمة في اليمن، مع إدراك السعودية ان الامارات تلعب دورا مستقلا عنها في اليمن، عبر دعم المجلس الانتقالي الذي انشق عن ما يسمى الحكومة الشرعية في اليمن التي تدعمها السعودية (الصابري، 2020)، فالإمارات هدفها في اليمن هو السيطرة على الممرات المائية و الموانئ تحديدا مينائي "عدن" و"سقطرى" بهدف جعل "ميناء دبي" المركز التجاري والتبادلي الوحيد في المنطقة.

هذا التحول في الاستراتيجية الإماراتية، دفع بالسعودية لإعادة تقييم الهدف من وراء الحصار ضد قطر ، أذ أدركت القيادة السعودية ان المملكة هي الخاسر الاكبر من التدخل في اليمن، كما ادرك ولي العهد السعودي بأن الحصار ضد قطر لم يعد مجديا تماما بعد أن وجدت قطر حلولا سريعة بعد غلق حدودها البرية والجوية مع السعودية، وهذا عبر تفعيل خطوط امداد أخرى عن طريق البحر وعن طريق الجو، بل أكثر من ذلك، استفادت قطر من الحصار، لأنها ولأول مرة في تاريخها، اتجهت نحو الزراعة الداخلية من خلال استصلاح الاراضي الزراعية القاحلة، واعتبر ذلك سابقة في تاريخ الامارة التي كانت تعتمد سابقا بصفة كلية على الامدادات الخارجية.

شكلت الالية الاعلامية دعما منقطع النضير بالنسبة لقطر ، اذ مارست قناة الجزيرة ضغطا اعلاميا رهيبا على السعودية من خلال البث المتواصل لمجموعة من التقارير والتحقيقات الصحفية، والتي سلطت الضوء على الاسباب الفعلية من وراء الحصار، كما ركزت بصفة مستمرة على كل الازمات التي تتعرض لها دول الحصار لاسيما الازمات الاقتصادية في مصر والأردن، بصفة خاصة أزمة التمويل الغذائي وأزمة الاسعار، وازمة انقطاع الكهرباء. وشكلت قضية اغتيال الصحفي السعودي "جمال خاشقجي" رحمة الله عليه في القنصلية السعودية بمدينة اسطنبول التركية، والضغوطات الدولية التي مورست على السعودية نتيجة تورط المحيط المقرب من ولي العهد السعودي (كالامار، 2023)، أحد اهم القضايا التي وظفتها قطر لصالحها، اذ شكلت هذه القضية المادة الاعلامية الدسمة للقناة القطرية الجزيرة، وهذا بغية زيادة

الضغط على ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والذي كان يتعرض لضغوطات داخلية اخرى مرتبطة بمستقل الحكم في المملكة من طرف بعض الاعضاء من العائلة الحاكمة.

واستعملت قطر نفس الطريقة مع دول الحصار الاخرى الإمارات والبحرين عندما سلطت الضوء على وضعية حقوق الانسان في الإمارات، وفضائح غسيل الاموال الروسية التي تورطت فيها البنوك العامة والخاصة في الامرات تحديدا في إمارة دبي. أما البحرين فقد تم التركيز في وسائل الاعلام القطرية على وضعية الشيعة فيها وطبيعة القمع الذي يتعرضون له من طرف العائلة الحاكمة. كما قامت قطر بتسريب بعض الوثائق التي توضح طبيعة المراسلات السرية بين بعض دول الحصار والإدارة الامريكية في عهد ترامب، تحديدا مع مستشاره وصهره " كوشنر" (arabic.cnn، 2023)، والتي فضحت تورط دول الحصار بشكل خاص الامارات ومصر والسعودية فيما سمي بصفقة القرن، والتي بينت الدور الذي لعبته هذه الدول في دعم الصفقة ماليا وسياسيا، كما قامت وسائل الاعلام القطرية بتعرية طبيعة العلاقات بين دول الحصار ودولة الاحتلال الصهيوني، وجهودها الرامية لتصفية المقاومة والقضية الفلسطينية.

كل ماسبق، ساهم في زيادة الضغط الشعبي المحلي والإقليمي على دول الحصار، ودفع بها في الاخير للبحث عن سبل غير مباشرة لإنهاء الحصار على قطر. وعليه، قررت السعودية رفع الحصار على قطر وتبعتها في ذلك كل الدول الاخرى، وتجدر الاشارة الى انه لم يتم تحقيق أيٌ من الشروط التي وضعتها دول الحصار لرفع الحصار عن قطر، وبذلك تمكنت قطر في الاخير من فرض منطقها عبر حسن ادارتها لازمة الحصار ، من خلال توظيف اوراقها الداخلية المتمثلة في زيادة رصيد المشروعية الشعبية غبر تبني اصلاحات سياسات جريئة، وخطط اقتصادية ناجعة، وعبر تفعيل حلول وتحالفات اقليمية فعال.

5. الخاتمة:

عبر تسليط الضوء للمراحل الاساسية التي مرت عبرها عملية تأسيس الدولة القطرية اتضح لنا ان بإمكان الدول الصغرى والتي لا تتمتع بجغرافيا مناسبة من حيث الحجم ومن حيث الديمغرافيا ان تعوض ذلك عبر عوامل ومسارات اخرى، وتتلخص اهم تلك العوامل اولا في توفر ارادة سياسية فعلية في تغير الوضع الجغرافي عبر قيادة قوية تتمتع ببعد نظر وبحكمة وحنكة وذكاء وخاصة الصبر الاستراتيجي، كما يشكل عامل الحذر السياسي عاملا حاسما في نسج علاقات متينة مع اطراف متعددة في ذات الوقت، وبدون اثارة طرف معين دون اخر، وفي الحالة القطرية تتجلى الفطنة التي تمتع بها حكام الامارة بدءًا من الامير الاب حمد ثم تميم بن حمد الامير الحالي لقطر، اذ يعتبران شخصيتين سياسيتين فاصلتين في عملية نهضة قطر، ويمثل عامل استغلال الموارد المتاحة بشكل حكيم خاصة الموارد الاقتصادية، العامل الثاني الذي يمكن للدول الصغرى ان تستغله من اجل تجاوز حتمية الجغرافيا الضيقة، ولقد لاحظنا

الكثير من التجارب النهضوية للدول الصغرى التي قامت على هذا العنصر، مثل: التجربة اليابانية والتجربة الكورية الجنوبية.

في هذا الشأن؛ استطاعت قطر توظيف قدراتها الاقتصادية توظيفا مناسبا خاصة الموارد الطاقوية منها، ممثلة في النفط والغاز الطبيعي، فقد استعملت قطر جزء هام من عائدات تصدير الطاقة لدفع عجلة التنمية الداخلية والتحرر من التبعية نحو السوق الطاقوية العالمية المتقلبة، كما استعملت صادراتها من الغاز الطبيعي لنسج علاقات متينة مع القوى الكبرى عبر استغلال تبعات الحرب الروسية-الاوكرانية، وطرحت قطر نفسها كشريك اقتصادي موثوق يمكن الاعتماد عليه وقت الحاجة، وهذا ما وفر لها الحماية الدولية التي سمحت لها بالصمود أمام الضغوطات الاقليمية التي تعرضت اليها من طرف دول الحصار.

ان لجوء الدول الصغرى للحلول الصلبة عند مواجهتها للازمات يعتبر امرا نادرا بالنظر لقلة امكانياتها العسكرية، الناجم **اولا**، عن افتقادها للعمق الجيوساسي بالنظر لصغر حجم الدولة في الغالب، وهذا يعتبر العامل الثالث الذي بإمكان الدول الصغرى ان تستغله عبر زيادة انفاقها العسكري من جهة، او عبر التوجه لسياسة التحالفات الاقليمية والدولية، ولقد تبنت قطر هذه الاستراتيجة، **ثانيا**، عبر نسج علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة ويتجلى ذلك في قاعدة العديد الجوية، كما لجأت قطر الى حليف اقليمي قوي مثمثل في تركيا القوة الصاعدة في المنطقة، حيث سمحت لها الاتفاقية الامنية المبرمة مع تركيا بتفادي اي انقلاب عسكري ضدها من طرف دول التحالف، وثانيا، ومن جهة اخرى، لم تنس قطر تحديث جيشها بالرغم من ان ذلك لا يسمح لها بحماية امنها القومي بمعزل عن تحالفاتها الدولية الاقليمية.

وفي الاخير؛يمكن الجزم والى غاية الوقت الحالي، بأن قطر استطاعت ان تدير ازمة الحصار باقتدار وبتميز، كما انها استطاعت ان تخرج من الحصار أقوى مما كانت عليه خاصة وأنها لم تقدم تنازلات نوعية للدول المحاصرة، ويعتبر استمرار إعلامها ممثلا في قناة الجزيرة في متابعة الاخبار والتواجد في كل بؤر الصراع الاقليمية دليلا واضحا على ذلك، وما يؤكد ذلك الدعم الاعلامي الكبير الذي تقدمه قناة الجزيرة لقطاع غزة والمقاومة الفلسطينية في مواجهة الة الحرب الصهيونية المدعومة من طرف عديد الدول العربية بما فيها الدول التي حاصرت قطر، كما واصلت القناة الترويج لخطها الافتتاحي المدافع على قضايا التحرر وقضايا التحول الديمقراطي في المنطقة (مع عودتها لواجب التحفظ تجاه القضايا الخليجية تحديدا في المملكة السعودية لتفادي اثارتها مجددا)، كما ان قطر لم تتخل عن سياسة ايواء المعارضين لاسيما من التيار الاسلامي السياسي ممثلا في قيادات حركة الاخوان المسلمين، وقيادات حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين على غرار "حركة حماس"، وكذلك قيادات طالبان.

وكنتيجة نهائية للدراسة؛ فإن قدرة دول الخليج على تشكيل النظام السياسي العربي الجديد وموازنة إيران تعتمد على محور **"الدوحة-الرياض"**، حيث تمثل المملكة العربية السعودية العنصر الحاسم بمرور الوقت. وأخيراً، هناك الحليف والحامي الأمريكي القوي، الضروري للدفاع عن الإمارة الصغيرة وضمان حرية الحركة في مضيق هرمز الذي تمر عبره صادرات الغاز الطبيعي المسال القطرية عبر الخليج العربي الفارسي، مع تجديد الضمانات الأمنية، فإن المنطق الأمريكي هو تعزيز مجلس التعاون الخليجي لتقاسم العبء بشكل أفضل لمواجهة الخطر الايراني المتنامي، وعليه تظل المملكة العربية السعودية القوة المرجعية، سواء من حيث ثقلها (المساحة الإقليمية والديموغرافية، ودور "المنتج المتأرجح"، والتحالف مع الولايات المتحدة) أو من خلال رغبتها في التصرف عندما يكون الأمر الأساسي على المحك (انظر الى التدخل في البحرين، 14 مارس 2011، وإدارة الأزمة السياسية في اليمن). وعلى الرغم من التنافس بين السلالات الحاكمة في السعودية، فلا يمكن لقطر ان تطمح في ان تصبح قوة فاعلة بشكل دائم خارج هذه العلاقة المتأرجحة التي تجمعها بالمملكة السعودية.

6.قائمة المراجع:

1. أثير ,ن .ا .(2023). السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر .*المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية* .1398-1426 ,
2. الأسود ,ا ,2021) .جوان 25 .(27*عاما على انقلاب حمد على والده :مشروع هدفه الفوضى الخلاقة* .Récupéré sur جريدة العرب -https://alarab.co.uk/25-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7 :
3. الشرقاوي ,ط ,2019) .ديسمبر .(12*العلاقات القطرية-التركية :اعتماد متبادل وفرص سانحة* .Récupéré sur مركز الجزيرة للدراسات https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/12/191212092058593.html :
4. العابد ,ش .(2016). السياسة الخارجية القطرية والربيع العربي :من الوساطة إلى التدخل أدوار متغيرة، أهداف ثابتة .*المجلة الجزائرية للأمن والتنمية* .257-275 ,
5. ألكسندر ,ج ,2022) .فيفري .(28*الأزمة الأوكرانية تعزّز استراتيجية قطر التوسعية في إنتاج الغاز* .Récupéré sur معهد دول الخليج العربية في واشنطن- https://agsiw.org/ar/the-ukraine-crisis-is-vindicating-qatars-bold-gas-expansion-strategy-arabic/ :
6. أولريكسن ,ك .ك .(2014). *قطر والربيع العربي :الدوافع السياسية والمضاعفات الإقليمية* .Récupéré sur مركز مالكوم كير كارنيجي للشرق الاوسط https://carnegie-mec.org/2014/09/24/ar-pub-56730 :
7. قبلان ,م .(2022). *سياسة قطر الخارجية :الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا* .الدوحة :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

8. قبلان, م. (2019). قطر والواليات المتحدة ألميركية :تحوالت العالقة وحدود التوافق والاختلاف. *سياسات عربية* .71-53.

9. Airault, P. (2021, mars 17). *Algérie-Maroc: le match de la dissuasion militaire*. Récupéré sur https://www.lopinion.fr/edition/international/algerie-maroc-match-dissuasion-militaire-239212.

10. Andrew F. Cooper & Bessma Momani. (2011). "Qatar and Expanded Contours of Small State Diplomacy,". *The International Spectator: Italian Journal of International Affairs*, , 114-129.

11. EIA. (2023, Mars 29). *Situation énergétique du Qatar*. Récupéré sur Connaissances des energies: https://www.connaissancedesenergies.org/situation-energetique-du-qatar-240320

12. Kerlidou, Y. (2020). *Le Qatar. L'histoire d'un succès qui dérange.* Paris: TDME.

13. Khatib, L. (2013). "Qatar's Foreign Policy: The Limits of Pragmatism,". *International Affairs*, , 417-418.

14. LAZAR, M. (2013). *Le Qatar aujourd'hui.* . Paris: Michalon.

15. Montigny-Kozlowska, A. (2022). *Histoire et changements sociaux au Qatar*. Récupéré sur Institut de recherches et d'études sur les mondes arabes et musulmans (Iremam): https://books.openedition.org/iremam/2358?lang=fr#anchor-completeplan

16. Srour-Gandon, P. (2013, janvier). La stratégie économique du Qatar, Politique énergétique et diversification économique. *Confluences Méditerranée* , p. 45/57.

17. Valentini, V. (2018). *QATAR : UNE POLITIQUE ETRANGÈRE ,A L'EPREUVE DE L'IDENTITÉ MICRO-ETATIQUE.* Paris: Centre Thusydid,Paris Panthéon.